

## فَكَانَ هَاتِي

— ❦ — الرسالة المفقودة (١) — ❦ —

كانت الجنود الانكليزية كما يعلم الجميع تحارب كتفًا الى كتف مع الجنود المصرية في اراضي السودان لاسترجاعه ولكنها كانت مع هذه الموافقة والمخالطة سائرة على نظامها الخاص تحت امرة قواد مخصوصين مرجعهم الى حكم السردار . وكان في بعض الفرق الانكليزية صديقان حميان من لندن يدعى احدهما هرجر والثاني فلكونر كانا من الاسر الغنية فدخلوا المدرسة الحربية معاً واتقنا الفنون العسكرية ولما بلغهما ان الحرب دارت رحاها في صحاري السودان سولت لهما النفس يدخلوا هذه المعركة عليهما يصيبان شيئاً من اكاليل الغار فجعلتا يتوقعان الفرصة الى ان دعت الحال الى استقدام عساكر انكليزية جديدة من انكاترا فكان نصيبهما ان جاء هذا القطر وهما يعلنان النفس ومدانها بالفوز والارتقاء

وكان حظ هرجر أكثر مساعدةً من حظ رفيقه فارتقى الى قيادة فرقة وجعل فلكونر ثانية في نفس الفرقة غير ان هذا التمييز لم يكن له تأثير بينهما الا في المرقف العسكري اما في الاوقات الاخرى فكانا اخوين لا يفرقان . وكانا يتوقعان قدوم البريد الاوربي بكل اشتياق فاذا جاء اخذ كل ما يخصه من الرسائل وذهب الى خيمته فلا يعود يراه رفيقه الى الصباح . ولم يكن جميع ما ذكر دليلاً على صدق الوداد وصفاء القلوب بين الاثنين فلو تأمل الناظر فيهما وهما مجتمعان يتحدثان لوجد في اعينهما غشاً يغطي ما وراءه من هيجان براكين مندفعة من القلب وانهما كخيول الرهان تعيش في اسطبل واحد ويجن بعضها الى بعض الى ان تجي ساعة السباق فينسى الواحد صاحبه بل يتمنى له الهلاك كي لا يبلغ الغاية قبله

( ١ ) معرفة عن الانكليزية بقلم نسيب افندي المشعلاني

وحدث في شهر مايو سنة ١٨٩٦ ان اقتربت الجيوش الانكليزية والمصرية من عكاشة وكانت الدراويش مستولية عليها فخطط السردار طريقة الهجوم واصدر الاوامر اللازمة لقواد الفرق واستعد الجميع لمناسبة القتال في الغد . وعند منتصف الليل استدعى القائد هرجر ثانيه فلكونر وقال له خذ مئة فارس واذهب بهم الآن الى الجهة الشرقية من عكاشة وتربصوا فيها الى الصباح حتى اذا ابتدأت المعركة بيننا وبين رجال المهدي توافوننا من تلك الجهة فيكون لجناح الجيش منكم سندٌ عظيم . فقال فلكونر وقد ظهرت على وجهه علامات الاستغراب أصبحح ما تقوله يا هرجر ام انت تمزح . قال لسنا الآن في موقف مزاح بل في وقت اعطاء الاوامر العسكرية . فقال فلكونر لا يخفى عليك ايها العزيز ان الارض مجهولة منا تماماً ولم يسبق ان ارسلنا فيها طلائع فرما تقودنا خطواتنا تَوَّأ الى حيث تكمن الدراويش فقع في ايديهم غنيمة باردة . ولا اقول ذلك ضناً بجيأتي او خوفاً من الموت ولكن لا ارى من الخزم ان يُسمح بقتل مئة فارس يحتاج اليهم في موقفٍ اهم ولغاية انفع . فقطب هرجر حاجبيه وقال ربما كان هذا رأيك يا فلكونر ولكنه غير رأيي انا وانما اعلم شيئاً واحداً وهو انه لو كنت انت رئيسي والقيت عليّ اوامرك لما تأخرت دقيقة واحدة عن العمل بموجبها . فصمت فلكونر هنيهةً جالت في اثنائها افكار كثيرة في رأسه تم حياً التحية العسكرية وقال امرك مطاعٌ يا مولاي فانا ذاهب . وبعد نصف ساعة من هذه المقاتلة كان فلكونر في طليعة المئة الفارس يقودهم في الظلام الدامس وهم لا يدرون شيئاً من امره بل لم يدر فلكونر نفسه الى اين تقوده قدماه فادار وجهه الى جهة انكاثرا مسقط رأسه وتهد من كبدٍ حرّى واستأنف مسيره

وكانت جيوش الظلام الخالك تنهزم امام طلائع نور الشفق الى ان بزغ الفجر فجعل فلكونر منظاره على عينيه فرأى في النقطة التي امره هرجر بالمسير اليها عدداً غفيراً من الدراويش قد غطى كل تلك البقعة لكثرتهم وعلم انهم اذا رأوه ورجاله فلا بد من هجومهم عليه وحصد تلك الشرذمة الصغيرة في لحظة من الزمن فامر فرسانه بالوقوف واخذ ورقة وكتب عليها الى القائد هرجر يعلمه بها رأى وبنظر الموقف

وانه سيلبث في النقطة التي بلغها الى ان يصله امره بالرجوع لانه يستحيل التقدم بعد . ثم اعطى الرسالة الى احد اعوانه وامره ان يرجع بها الى القائد بمتهى السرعة ويعود بالجواب . فاعمل الرسول في شاكلة جواده المهاز وسار ينهب الارض نهياً الى ان بلغ هرجر فاعطاه الرسالة وترجل ليدل حصانه لانه لم يكن يقوى على الرجوع بمثل السرعة التي جاء بها . وما كاد يفعل حتى ناداه هرجر وكان وحده في خيمته فقال له عد حالاً الى فلكونز وقل له يتبع اوامري الاولى واعلمه انه مسؤول عن كل تأخير يحدث بسبب مخالفته الاوامر كما اني سأنتي عليه تبعة هذا التردد الذي ابداه مرتين . فحياً الرسول وعاد كوميض البرق الى ان ادرك فلكونز فانهى اليه جواب القائد الشفاهي وهو لا يدرك شيئاً غير ما سمع . اما فلكونز فلم يظهر عليه اقل تأثر وامر فرسانه للحال باستئناف المسير فكانوا يتقدمون شيئاً فشيئاً الى جهة الدراويش وهو لآء عنهم غافلون

وبعد مدة قصيرة ارتفع من جوانب البلدة صراخ يصم الآذان وعات الغوغاء من جهات مختلفة تم سمع فلكونز اطلاق البنادق فتأكد ان القتال قد انتشب ورأى ان الدراويش الذين كانوا في تلك البقعة قد ابصروه ومن معه من تلك الشردمة القليلة فأقبلوا عليه وهم كالمثل الزاحف فلم يقصد شيئاً من شجاعته فأصدر امره الى رجاله بداومة المسير والاستعداد للقتال . ولم يكن الا قليل حتى أطلقت اول رصاصة اصابت الرسول الذي كان قد بعثه فلكونز الى هرجر فخر صريعاً فشهت فلكونز حسامه باليد الواحدة ومسدسه بالاخري وخاض برجاله ذلك البحر العجاج ساجماً بين نيران البنادق ومطر الحراب . واحدقت برجاله الدراويش فكان نحو عشرة منهم لكل فارس وحانت منه نظرة الى اتباعه فوجد انه لم يبق منهم سوى اقل من نصفهم فنزلت ضبابة كثيفة على عينيه وايقن بالهلاك ولكنه صمم على عدم التقهقر وكأنه قد فقد عقله فكانت ضرباته تلمع ميناً وشمالاً كالبرق الخاطف وهو مثل بهول ذلك الموقف

ودخلت جيوش السردار عكاشة من الجانب الآخر مطاردةً الدراويش بعدما

هزمتهم شر هزيمة وملأت الارض من قتلاهم وابصر السردار العدد الغفير منهم المحيط برجال فلكونز القلائل فتعجب لوجودهم هنالك وامر للحال بعض الفرق ان تسير لنجدتهم ففعلت ورأى الدراويش ذلك فتقهقروا تاركين وراءهم عدداً كبيراً من القتلى والجرحى وكُتبت لفلكونز الحياة فبقي ومعه نحو العشرين من رجاله فقط .

ومر السردار بجانبه فقال له ستؤدي حساباً يا هذا عن وجودك هنا بدون امري وستجواب عن شهداء طيشك هؤلاء ثم وخز جواده وكرراً راجعاً الى بقية الجيش ولما انتهى القتال واستراحت الجنود استدعى السردار قواده واثني على همتهم ونشاطهم بما يستحقون وكان من جملتهم هرجر فاصابه من الثناء اعظمه ومن الاكرام اكثره لان جنوده كانت قد ابلت البلاء الحسن في تلك المعركة . ثم استدعى فلكونز فسأله السردار عن سبب هجومه مع رجاله القلائل الى حيث راه وقد فقد ثلاثة ارباع فرسانه . فقال فلكونز لا استطيع يا مولاي ان اجيبك عن هذا سوى انني عملت بالاوامر المعطاة لي . فقال السردار واي احمق اعطاك مثل هذه الاوامر .

قال رئيسي هرجر تم اخبره بما حصل تماماً . وكان هرجر مصغياً فقال لا صحة لرواية فلكونز البتة ولم تبلغني رسالته منه قط بل انني تعجبت جداً حين قام الجيش للهجوم ولم ار فلكونز بجانبني . فاحتم فلكونز غيظاً وعلم انه لا واسطة له يستشهد بها على صحة روايته فان اوامر هرجر كانت شفاهية وقد انكرها والرسول الذي بعثه اليه قتل فلم يبق له الا كلامه فقط وقد كذبه هرجر فخرق الأرم غيظاً وصمت .

فقال السردار اما انا فما علي الا ابلاغ ما جرى الى نظارة الحرية وهي تحكم بما تراه ولما عادت الجنود الانكليزية الى انكلترا دُعي هرجر وفلكونز الى مجلس عسكري وجرت المحاكمة فذكر فلكونز انه نبه قائده اولاً شفاهاً ثم برسالة مكتوبة وان ذاك الخ عليه بالتقدم وهدده بالمعاقبة اذا خالف الامر فلم يسهه الا الاقياد لاوامره . وكان هرجر ينكر تمام الانكار ما نسب اليه ويؤكد انه لم تبلغه الرسالة ولا عرف شيئاً من ذلك . وكان قد اثر على المجلس ما كتبه السردار من المدح والاطراء لهرجر وكان كما ذكرنا من الاسر المنظورة فاصدر المجلس حكماً بتجريم فلكونز

## الضياء

( ٤٤٧ )

فاجبروه ان يستعفي من الخدمة ولبث هرجر في عز ونعيم يزداد تقدماً ويترنح بجمرة  
انتصاره وكوفئ بمجده لقب لرد فايقن انه نال منتهى السعادة والصفاء . وعاد فلكونر  
الى بيته وقد اخفى في صدره احراً من نار الجحيم ولكنه علم ان ليس يده حيلة

كان في مدينة لندن سيدة من اشرافها تدعى اللادي هيوبرت اشتهرت  
بحسن الصفات ومحبة الناس وكانت من حين الى آخر تولم في قصرها اللائم  
فيجتمع على مائتها عدد غفير من الاصدقاء والمعارف يتمتعون بأنس اللادي هيوبرت  
وآكلها اللذيذة الى الصباح . وحدث انها دعت يوماً جماعة من معارفها الى وليمة  
حسب العادة فلما جاءت ساعة العشاء اخذ المدعوون في الحضور وهي تستقبلهم بما  
فطرت عليه من حسن الحديث وطلاوته . وكان من جملةهم الجنرال هرجر وزوجته  
وتسقيفها وهي فاة تدعى املي لم تتم الخامسة عشرة من سنيتها وهي من ذوات الجمال  
الساحر فقابلتهم اللادي هيوبرت وادخلتهم الى ضيوفها . ولما ازف وقت الجلس  
الى المائدة فتح الباب ودخل آخر المدعوين وهو المستر فلكونر . وكانت اللادي  
هيوبرت لا تهمل ما بينه وبين الرد هرجر ولكنها سبت عن ذلك عند ارسال  
الدعوات ولم تنبه الى غلطها الا بعد دخول فلكونر فما وقعت عينها عليه حتى صبح  
الاحمرار وجنتيها ولكنها تمالكته واستقبلته بمهارتها المعهودة وهي تود ان يتم ذلك  
الاجتماع على صفاء . اما هرجر فلما تبين فلكونر قطب حاجبيه وعاد الى كرسيه متكراً  
ولم يملك نفسه من اطلاق بعض الشتائم المرة في حق اللادي هيوبرت لجمعها منه  
وبين عدوه فلكونر . اما فلكونر فرأى نظرة واحدة جميع الحضور فحياً بخفض  
الراس بكل عظمة ثم اخذ يتكلم مع اللادي هيوبرت . وكانت املي جالسة بقرب  
شقيقتها زوجة هرجر فلما سمعت اسم فلكونر ورأته وثبت اليه بسرعة البرق فاتحة  
ذراعيها وحيته بمتهى الشوق والانعطاف ثم اخذت تعاتبه على مسمع الجميع على  
عدم زيادته لهم مع انه كان لا يمر اليوم الواحد الا تراه مرتين او اكثر في بيتها .  
اما اللادي هيوبرت فاسرعت الى تلافي الامر ودعت الجميع الى المائدة فقاموا وكان

من نصيب فلكونر ان اتفق جلوسه بجانب املي وكانت هي تعد تلك الساعة من ساعات السعادة فأخذنا يتنازعا اطراف الحديث . ولما فرغوا من الطعام خلت املي باللادي هيوبرت وقالت لها قد لاحظت ان بين زوج اختي وفلكونر نفورا فاحب ان اعرف سببه . فقالت اللادي هيوبرت نعم ان ما لاحظته لصواب يا عزيزتي وساطلمك على هذا الامر في فرصة اخرى . فقالت املي كلا بل اود معرفته الآن . ورأت اللادي هيوبرت ان ضيوفها مشتغلون بالعب ومسامرات فلم تر مانعا من اجابة طلب املي وقصت عليها ما يأتي قالت

كانت شقيقتك يا املي آية الجمال والظرف فكان الشبان يكثرون من التردد لطلب يدها ولكنها رفضتهم جميعا ولم تكن تميل الا الى اثنين صديقين وهما هرجر وفلكونر وكانت تحبهما محبة متساوية ولا تدري من تفضل من الاثنين فبقيت تعالهما بالمواعيد وهي لا تجزم باختيار واحد منهما . وكان فلكونر يتردد عليكما كما ذكرت ويأخذك الهدايا الكثيرة رغبة في التقرب الى شقيقتك ونيل رضاها . فلما طلبت الجنود للحرب السودانية سافر هرجر وفلكونر في جملتهم واذا ذاك توقعت شقيقتك ان يكون في هذه السفرة فصل الخطاب اذ لا بد من حدوث ما يمتاز به الواحد عن الآخر . ولما عادا وجرت المحادثة العسكرية بخصوص رسالتي ادعى فلكونر انه ارسلها الى هرجر واقسم هذا انها لم تصله امر فلكونر ان يقدم استعفاءه من الجنديّة تم ترقى هرجر الى رتبة جنرال ونال لقب لرد فلم يعد من الصعب على شقيقتك ان تجزم باختياره ولم تلبث بعد ذلك حتى صارت اللادي هرجر . ويهون عليك بعد هذا يا عزيزتي ان تعلني بنفسك سبب نفور فلكونر من هرجر بعد ما سلبه حيبته وفاز عليه بالترقي . فقالت املي بربك اخبريني قصة الرسالة ايضا . فتلّت عليها اللادي هيوبرت القصة كما جاءت في اول هذه الرواية وكانت املي تصني بمزيد الاتباه وعيناها سابحتان بالدموع شاخصتان الى حيث كان فلكونر جالسا وحده يقب صفحات مجلد ضخمة

وعادت اللادي هيوبرت الى ما بين ضيوفها واذا بهرجر قد قام مستأذنا في

## الضيآء

(٤٤٩)

الانصراف بحجة انه مدعوٌ مع زوجته الى اجتماع لا بد من حضوره فخرجوا واخذوا معها املي . ولما خلت اللادي هرجر في عربتها مع زوجها وشقيقتها اخذت توخي املي على تصرفها في مقابلة فلكونر وقالت لها بما انك لا تزالين تسينئين التصرف في المجتمعات العمومية فلا تذهبين معنا الليلة بل نوصلك الى البيت ونذهب وحدنا . اما املي فلم تنبس بنت شفة وكانت افكارها مشتتة بما سمعته عن فلكونر من اللادي هيوربت وما جرى بينها وبينه من الحديث في اثناء الطعام

ووقفت العربية امام قصر اللرد هرجر فنزلت املي ودخلت الى غرفتها واتم اللرد وزوجته مسيرهما الى حيث دعيا . ولما بلغت املي غرفتها خلعت ثيابها ولكنها لم تجد عندها ميلاً الى الرقاد فجلست مدة مفكرةً ثم خطر لها ان شقيقتها سمحت لها منذ بضعة ايام في انتقاء بعض الملابس القديمة من غرفتها وترميمها لتقدمها الى سوق الشفقة . فانارت مصباحها ونزلت الى تلك الغرفة ففتحت خزانة وجعلت تسلي نفسها بتفقد الثياب المذكورة . وما زالت على هذه الحال الى ان وقعت بين يديها بذلة عسكرية من الكتان الاسمر وهي البذلة التي كان يلبسها هرجر وقت الحرب . فقالت الآن علمت مقدار محبة شقيقتي لزوجها فلو كان هرجر زوجي لما سمحت بهذه البذلة قط ولحرصت عليها اشد الحرص . ولكن ما لنا ولهذا فاذا استطيع ان افعل بهذا التوب . ثم جعلت تقلبه وتراجع افكارها في كيفية ترميمه ثم مدت يدها الى جيبه مخافة ان يكون هرجر قد اودع فيها شيئاً يحتاج اليه ودخلت يدها الى جيب مشقوق بدون انتباه فشعرت بلامسة قطعة من الورق مجمدة فاخرجتها وهي لا تعري ما هي ثم فتحتها وما وقع نظرها عليها حتى وثبتت عن الارض كأن قوة كهر بآية قد رفعتها وحدقت بصرها الى تلك الورقة فقرأت فيها رسالة موقعاً عليها باسم فلكونر ومرسلة الى هرجر وعلمت انها نفس الرسالة التي انكرها هرجر كما مر

ولما عاد هرجر وزوجته الى البيت رأت اللادي هرجر نوراً في غرفة ملابسها فدخلت فوجدت شقيقتها في الحالة التي ذكرناها . فقالت لها ماذا تفعلين هنا يا املي اظنك تنتمين الثياب التي وضعتها لك على حدة . قالت نعم يا شقيقتي ولم يكن

ذلك منك انت بل هو الهام من الله جعلك تنهيني الى هذا العمل لكشف القناع عن الرجل الذي يقسم بشرفه كذباً ولا رجاء شرف البريء المتهم ظلماً وعدواناً . فقالت اللادي هزجر وقد عجبت من لهجة شقيقتها . اذا تعنين يا املي وما مرادك بهذا الكلام . قالت مرادي ان اسالك هل تعتقدين بصدق كلام زوجك وان فلكونر لم يرسل اليه تلك الرسالة في واقعة عكاشة في السودان . قالت نعم اعتقد ذلك ولكن ماذا تريدن بهذا السؤال . قالت اريد ان اخبرك انه قد وضع الحق وقد وجدت الرسالة بعينها في ثوب زوجك المخائل هذا وان لدي البرهان الواضح الذي يظهر للملأ اجمع خيانة هرجر وكذبه وبرآة فلكونر وحقه المهضوم ظلماً وكانت اللادي هارجر كمن يرى حلاً فوقفت حيناً صامتة ولكنها رأت ثوب زوجها العسكري وارسالة في يد شقيقتها فلم يبق عندها ريب في حقيقة ما تسمع وادركت بلحظة واحدة عظم الامر فقالت لشقيقتها بصوت خافت يا املي تعسالي فقد وقعت بين يدي رجل لا شرف له ولكن قد قضي الامر فبنيني ان لا نهدم بيتنا بيدنا فهاقي هذه الرسالة لنلاشيها . فقالت املي ضاحكة نلاشيها ؟ كلا بل نعطيا فلكونر ليستين بها في اثبات برآة . فقالت اللادي هرجر اذكري يا املي ان بذلك خراب اخنك وخراب صهرك الذي اعننى بك وتعبشين في بيتي . قالت اجل واذكر رجلاً مظلوماً بنينم اساس مجدم الكاذب على اتقاض صدقه ونزاهته . ولما قالت هذا طوت الرسالة واخفتها في صدرها تحت ثوبها ورأت ذلك شقيقتها فهجمت عليها لتأخذها منها رغماً عنها وحصل بين الشقيقتين عراك شديد كادت تتغلب فيه اللادي هرجر على شقيقتها الضعيفة لولا انها عثرت برجل كرسي كان بجانبها فهوت الى الارض واغتمت املي الفرصة فوثبت الى خارج الغرفة واغلقت الباب ورآها بعنف ولبث اللادي هرجر واقفة تفكر فيما يجب ان تصنع ثم ذهبت لاتباع املي فلم تجدها في غرفتها وبعد ان بحثت في كل انحاء القصر بهدوء لكي لا يعلم زوجها علمت من البواب انه رآها خارجة من باب الحديقة . فطار رشد اللادي هرجر وتأكدت ان املي ستوجه تواء الى فلكونر وتسلمه الرسالة . فاستدعت خادمتها واخبرتها انها ذاهبة

## الضياء

(٤٥١)

في امرٍ مهمٍّ جدًّا واوصتها ان لا تدع للرد يعلم نياها تم خرجت وما سارت قليلا حتى وجدت عربة ركبتهما وتوجهت الى الفندق الذي يقيم فيه فلكونر وكان فلكونر لا يزال مستيقظا فقرعت باب غرفته يدير ارجفة ولما فتح وراها استغرب مجيئها في تلك الساعة ، فقالت له اسألك اول كل شيء ان تعذرني على قدومي الآن بهذه الضمة ونماجتك لامرٍ فيه موتٌ وحياة فهل جاءت سنيقتي املي الى ها . فقال مستغربا كلاً واي شيء يستدعي مجيئها . فوقفت هنيهة مترددة تم صممت عزها فاقتربت من فلكونر واخذت يده وقالت ايها الشهم ساخبرك بسرٍ عظيم وانما ارجو ان تقسم لي انك لا تسعى في خرابي والحت عليه فاقسم لها . فقالت قد احببتك كما كنت تعلم وكان حبي لك اقوى منه لسواك اضعافا ولكنني انبهرت بارتقاء هرجر ومجده فضلتك عليك غير انني اواد قد نلت الآن جراً . حماقتي وغروري فكفاني قصاصاً مرّاً ان اكون زوجة رجلٍ ليس له من الشرف الا الاسم الظاهر واما داخله فمكر وخداع . ثم قصت عليه ما جرى بينها وبين املي في تلك الليلة واحبرته بوجود الرسالة وانها تأكدت ان الرسالة وصلت الى هرحر في وقتها وانه عن غير ترو جمعدها بيديه ووضعها في جيبه فسقطت الى داخل البطانة وانه ولا بد قد تاكد فقدها والآن لما ابقاها وتجاسر ان يكرها . ثم جثت على ركبتيها امام فلكونر وانحدرت دموعها على يده وقالت بربك يا فلكونر اصفح لي واعف عن زوجي ليس لاجله بل لاجلي ولا تجرّ عليّ الويل والاهانة فان كلمة واحدة منك بعد وصول الرسالة الى يدك ترمي بنا من ذروة العز الى وهدة الحرى والعار بل توصلني الى قبري باكراً . فتأثر فلكونر من دموعها وانفضها وقال لا . اني لا اغتئم هذه الفرصة للانتقام بل انتقم منكما بسكوتي . اما سعبي لتبرئة نفسي فقد مضى وقته ولا يهمني اعادته بعد خسارتي اياك وقد كنت انظك سعادتي في هذه الحياة الدنيا . وقد نسيت ماضي ونسيتكما من زمن طويل فلا تذكريني بما لا احبّ والآن ارجو ان تعودني من حيث اتيت واطلب اليك ان تجتهدني في ان لا تتقابل بعد الآن . فضغظت اللادي هرجر على يد فلكونر وكانت دموعها تمنعها عن الكلام تم حنت رأسها مودعة وخرجت

ولم تمض بضعة دقائق على فلكونر حتى سمع باب غرفته يقرع ثانيةً ففتح واذا باملي داخلة اليه بثياب النوم وقد التقت على كتفها شالاً خفيفاً فقابلها فلكونر باسمها . فقالت له اعذرني ايها العزيز لجيتي اليك بهذه الحالة فاني قد وجدت لك ما يثبت براءتك ويعيدك الى اسمى مركزٍ تؤمله . فخذ هذه الرسالة التي كتبتها الى هرجر الخائن وقد وجدتها في ثوبه هذه الليلة . تم اخراجت الرسالة من صدرها وناولته اياها فمد يده واخذها منها ثم ادناها من شمعة متقدة بجانبه ولم يتركها حتى سقطت برمتها رماداً . اما املي فوقفت حائرة لا تدري لعله كان قد فقد عقله . ورأى فلكونر منها ذلك فقال كانت شقيقتك هنا قبلك يا املي وقد اقسمت لها ان لا اسعى في خراب بيتها وزوجها وفضلاً عن ذلك فلم تعد تهمني براءتي وقد عزمت على مغادرة انكلترا والذهاب الى بلادٍ بعيدة انسى فيها مسقط رأسي ومعارفي كما نسوني . اما انت فلا ارى كيف اعبر لك عن شكري العظيم ايها الملك الطاهر . فصمت املي هنيهةً ثم قالت بصوتٍ خافت تذهب والى اين وماذا يجلبني الان وشقيقتي لا تقبلي بعد الان في بيتها . قال وماذا افكرت ان تفعلي اذا . قالت ان ابقى واياك فقد احببتك يا فلكونر ولن انسى ايام كنت صغيرة وكنت تزورنا وتحملني بين ذراعيك . قال نعم واما الان فلا يمكن ذلك فانت في مقبل حياتك وانا قد وخط رأسي الشيب . قالت ما لي ولهذا فانا احبك ولن افارقك بعد الان .

وفي نفس الاسبوع تعجب معارف الطرفين اذ قرأوا في جرائد لندن خبر اقتران فلكونر باملي شقيقة اللادي هرجر وسافر العروسان على الاثر لقضاء شهر العسل . ومع ان العلاقات الودية بقيت غير محكمة العرى بين العدلين والشقيقتين فان سرّ الرسالة لم يزل مكتوماً الى ان سمح هرجر بنشره وهو على فراش الموت

